

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تيزي وزو مولود معمري

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



التخصص: دراسات بلاغية

قديم البلاغة وجديدها
في "فن القول"
لأمين الخولي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ/د

إعداد الطالبة

العباس عبدوش

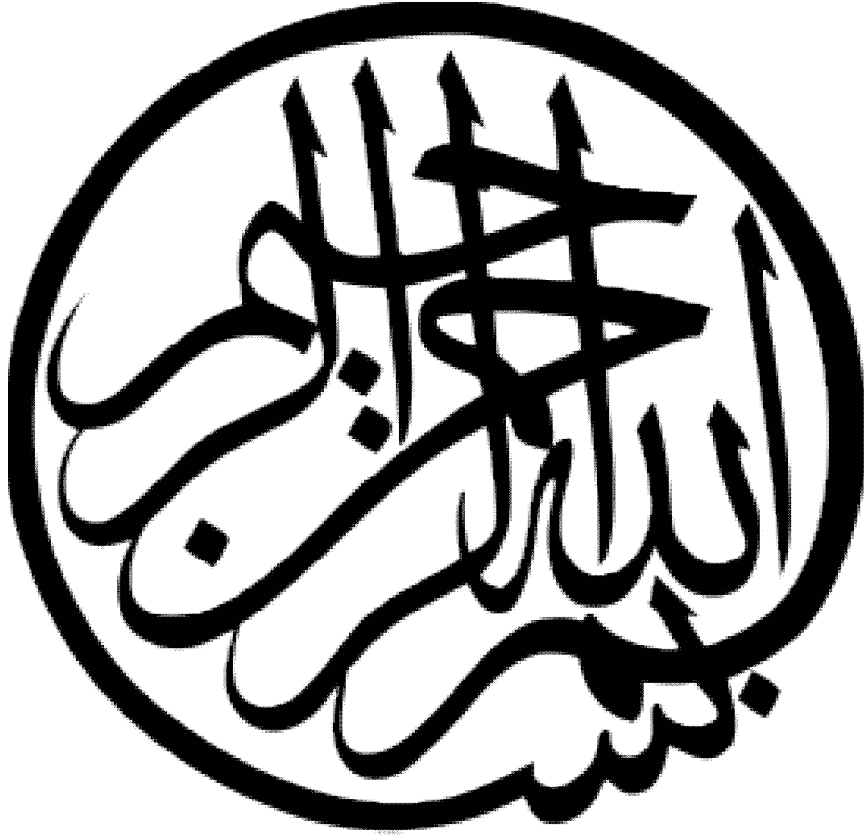
فائزة بوخرص

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ / الدكتور: عمر بن دحمان	جامعة مولود معمري	تيزي وزو	رئيساً
الأستاذ (ة): ليندة عمي	جامعة مولود معمري	تيزي وزو	مشرفاً
الأستاذ / الدكتور: العباس عبدوش	جامعة مولود معمري	تيزي وزو	مناقشاً ومقرراً

السنة الجامعية 1438/1439هـ

2017م/2018م



اللهم إني أسألك خير المسألة, وخير الدعاء, وخير النجاح, وخير العمل, وخير الثواب, وخير
الحياة, وخير الممات وثبتني وثقل موازيني, وارفع درجاتي, وتقبل صلاتي, وأعفر خطيئتي,
والسالك الدرجات العلى من الجنة,

اللهم إني أسألك فواتح الخير, وخواتمه, وجوامعه, وأوله, وظاهره, وباطنه, والدرجات العلى
من الجنة آمين.

شكر وتقدير

نشكر الله عز وجل ونحمده على ما وهبنا من صبر وإرادة لانجاز هذا العمل الذي هو ثمرة

جهدنا طيلة سنوات الدراسة.

بكل تقدير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "العباس عبدوش" الذي أشرف على هذا

العمل بكل حزم وصرامة في متابعته العلمية وعلى توجيهاته التي كانت سبب إنهاء هذا

العمل المتواضع بهذا الشكل.

بفائق الاحترام والتقدير، نتقدم إلى جميع الأساتذة الكرام والإمتنان لأعضاء اللجنة الموقرة

على قراءتهم لهذا البحث وإثرائه بالملاحظات والتوجيهات.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْ اعْبُدُوا فَسَبَّحُوا لِلَّهِ عَظَمَ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من لم تدخر نفسا في تربيتي أُمي الحنونة .
إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي أبي الصبور
أهديكما هذه الرسالة لتهدياني الرضا والدعاء
إلى من لم تبخل علي بدعواتها في الليالي الحالكة جدتي
إلى زوجي الذي صبر على اعتكافاتي من أجل إنهاء هذا العمل ، ولم يكف يوما عن تشجيعي
نعم الزوج الصالح الذي استعظمت عظمة الله حينما أهداني إياه.
إلى من جعلتني ابنة ثالثة لها ، ولم تبخل علي بدعائها و عطاؤها حماتي غاليتي.
إلى صديقات العمر الدكتورة مصيدة سمية ، ساهل أمينة ، وأحلام تماووست اللواتي
ساندنني ماديا ومعنويا.
إلى ابنتي التي لم تر النور بعد ولم يبق إلا أيام لأرى وجهها ، ولربما لن أكون على قيد الحياة
وتشهد الكميرا وهذه الكلمات على هذا اليوم السعيد ، وأنا أهدي لك ثمرة جهدي وتعبي :
"أرزاق سيرين"
إلى أخواتي الأربع الرائعات.

إلى كل من يشغله السهر على العطاء العلمي بكد ولا يمل في طلب المعرفة ، ولا يبالي
بالصعوبات ، يغامر بالرغم من المنعرجات.

فائزة بوخرص



مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علّم القرآن، خلق الإنسان علّمه البيان، وجعل كتابه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على أفصح العُوب، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد العربي الأمين، الذي فتح الله به أعين الخلق وأخرجهم من الظلمات إلى النور، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم البعث والنشور، وعلى آله الطيبين الأطهار وأصحابه الهادين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ البلاغة العربيّة سرّ صناعة العربيّة إذ من خلالها نعرف أسرار الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية الشريفة، وجماليّات النصوص الأدبيّة، وفضل قواعدها يتمّ تصحيح مسار الأدباء والمبدعين، والحفاظ على لغة الدين ومراعاة سلامة تطورها، ولمّا كان هذا الهدف الأسمى للبلاغة العربية فإنّ البحث فيها لا يزال قائما ومستمرّا إلى اليوم.

لقيت البلاغة العربية عناية كبيرة في عصورها الأولى إلا أنها فشلت في مواكبة العلوم الحديثة، ولم تبلغ غايتها وذلك بسبب التعريفات و التقسيمات التي ألصقت بها، وهذا ما جعلها عقيمة عاجزة عن مسايرة ركب التطور والنقد الذي عرفته العلوم الأخرى، فاكتمست طابع الجفاف والجمود، لذلك ظهرت دعوة التجديد للبلاغة العربية، وذلك منذ القرن الثالث الهجري أمثال ابن قتيبة والسكاكي والرازي وغيرهم، ولو أمعنا النظر فيما تركه لنا الإمام عبد



القاهر الجرجاني من تراث بلاغي لوجدناه قد أفسح المجال للتجديد البلاغي وترك الباب مفتوحاً أمام كل مجددٍ مخلص يأتي بعده.

ولما كان التراث البلاغي يشكل وجهاً من أوجه الانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية، فإنّ كثيراً من الأدباء والعلماء نادوا بتجديد البلاغة، و من هؤلاء الشيخ أمين الخولي الذي حاول أن يرد الاعتبار للبلاغة العربية وإعطائها مكانة مرموقة وسط الدراسات الحديثة، ومن هذا يأتي هذا البحث الذي وسمناه بـ " قديم البلاغة وجديها في " فن القول" لأمين الخولي".

وان سبب اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى أن البحث في تحليل ونقد التصورات التي طرحها أصحابها من أجل تجديد البلاغة العربية أمر مهم بالنسبة للباحث المتخصص الذي يبحث في الكفاية النقدية التي تساعد في فهم آليات بناء التراث.

وتركيزنا على محاولة الأستاذ أمين الخولي هدفه موضوعي بحكم أنه - أي أمين الخولي - أبو البلاغة العربية في العصر الحديث وأول من دعا إلى التجديد في كل مجالات الحياة ومن جهة أخرى هو أول من انتقل بالبلاغة العربية من بلاغة النص والجملة إلى بلاغة الأثر الأدبي ككل، وفضلاً عن ذلك فإن محاولة الأستاذ أمين الخولي تعد خصبة لأن هذا الرجل لم ينكر التراث البلاغي، بل حافظ على صورته وحاول أن يطور أدواته، وهذا ما يعني أن مفهوم التجديد عنده يختلف عما استقر في أذهان الباحثين والدارسين.



ولعل الإشكالية التي يقوم عليها هذا البحث المتواضع، هي بيان موقف المحدثين من البلاغة العربية، وما هي الأسباب التي دفعت الأستاذ أمين الخولي إلى طرح تصوراته التجديدية؟ وهل نجحت تلك التصورات في معالجة تصور البلاغة وإذا كان أمين الخولي أحد المجددين فما هو المنهج الذي اعتمده في مقارنة المدونة البلاغية القديمة؟ وإذا كان أمين الخولي الأب الروحي للبلاغة العربية الحديثة فما الذي أضافه هذا الرجل من تجديدات؟

واستدعت طبيعة البحث في هذا الموضوع استخدام المنهج التحليلي النقدي قصد تحليل مقولات الأستاذ أمين الخولي في البلاغة، وطبيعة الخطاب الذي اعتمده في توصيل فكرته بالاعتماد على الاتجاهين النفسي و البياني، ومن وجه أخرى الوقوف عند بعض الآراء من وجهة نقدية فيما يخص المنهج العام المطبق على تجديد البلاغة.

واقترضى البحث أن يكون في مقدمة، وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول "التجديد وبوادره" فقد قسمناه إلى مبحثين وقسمنا المبحث الأول إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول تعريف التجديد من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي، أما المطلب الثاني فقد خصصناه للحديث عن أهم المحاولات التجديدية للبلاغة العربية في العصر الحديث، ومعرفة أهم الانتقادات التي وجهت إليها.

تكلمنا في المبحث الثاني عن أهم الأسباب و البواعث التي أدت أمين الخولي إلى محاولة تجديد البلاغة العربية.



أما الفصل الثاني الذي وسمناه بـ "تجديد أمين الخولي للبلاغة العربية" فقد قسمناه إلى مبحثين اثنين: حيث سمينا المبحث الأول بـ: "أمين الخولي وكتابه فن القول"، إذا كان من الضروري تقديم لمحة عن الكتاب بما أنه محور موضوعنا وببحثنا وباعتباره أهم مؤلف يوضح فيه الشيخ معالم خطته في البلاغة .

أما المبحث الثاني فقد سميناه بـ "منهج أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية"، حيث تعرضنا فيه إلى الخطة التي رسمها أمين الخولي في محاولة تجديده للبلاغة العربية في العصر الحديث، ومن ثم انتقلنا إلى غايته وراء محاولته التجديدية، لننتقل فيما بعد إلى الاتجاه الذي تبناه في مشروعه التجديدي، والمتمثل في اتجاهين اثنين هما: الاتجاه النفسي والاتجاه البياني، أما الأول فقد كان نتيجة تأثر بالثقافة الغربية وأما الاتجاه الثاني فقد دعا إليه لتفسير وفهم القرآن الكريم، وخدمة الدرس البلاغي.

أنهينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج وخلاصات حول موضوع يبقى البحث فيه مستمرا وهو قديم البلاغة وجديدها في "فن القول" لأمين الخولي.

والحق إن البحث في تصورات التجديد في البلاغة العربية يتطلب إلماما واسعا خاصة فيما يخص البلاغة القديمة، لأن التجديد في حقيقة أمره يبدأ "بقتل القديم فهما" على حد تعبير "أمين الخولي" وقد اعتمدنا كثيرا في الفصل الثاني على كتاب "فن القول" لأهميته لأنه يضعنا أمام التصور الذي استقام عليه منهج الخولي في تجديد البلاغة، ومن جهة أخرى فإن طابع التجديد الذي يتصف به محاولة الأستاذ أمين الخولي دفعنا إلى التعرف



على كتبه الأخرى خاصة كتاب "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب الذي قمنا بالتركيز عليه لما يحمله من معلومات قيمة تخدم بحثنا.

ومن طبيعة الأمور أن كل بحث لا يخلو من الصعوبات، وهذه الصعوبات لا تخرج في مجملها عن تلك التي يمكن أن يلقاها أي باحث، وتتمثل في صعوبة تحليل بعض مواد الكتب ودراستها، لإجراء مقارنة بينها وبين الأفكار السائدة في الفكر الحديث، إضافة إلى تشتت وكثرة الآراء حول هذا الموضوع، حيث تعذر الإلمام بها كلها، إضافة إلى صعوبة أو استحالة مواكبة مختلف الأبحاث التي تتدرج ضمن أو حول هذا الموضوع أو ما قاربه للاستشارة بأدائه ونتائجها.

وأخيرا لا نزعم أننا بلغنا الكمال في هذه الدراسة وأنها أتينا بما لم يأت به الأوائل، وإن كان لنا الفضل فيعود إلى منهجنا في الدراسة، وقد بذلنا جهدا في هذا المضمار من أجل أن ننهي هذا البحث في أوانه.

كما نقدم شكرنا الجزيل لأستاذنا الدكتور "العباس عبدوش" الذي مهّد الطريق لاختيارنا لهذا الموضوع ووجه بحثنا في كل كبيرة وصغيرة، وإلى لجنة المناقشة التي شرفتنا بحضورها وآرائها القيمة في مناقشة موضوع تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث.

الفصل الأول :

التجديد وبوادر

المبحث الأول: التجديد وبوادره

المبحث الثاني : دواعي تجديد البلاغة عند أمين الخولي :

المبحث الأول: التجديد وبوادره

إن المتتبع لمسار الفكر الأدبي واللغوي عند العرب يلاحظ الانغلاق الذي تميز به فكرهم لمدة طويلة من الزمن، وتمتد هذه الفترة من القرن العاشر إلى أواسط القرن الرابع عشر للهجرة، عرفت هذه المرحلة أحداثا سياسية عديدة على المستوى العربي والإسلامي ولعل أهمها هو وصول العثمانيين إلى الحكم، واستلائهم على البلاد العربية، مما خلف أثرا عميقا في الحياة العربية بمختلف أصعدتها السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

أحدثت هذه القضية العثمانية قطيعة بين العربي وتراثه، حتى أصبح تواصله مع تراثه يكاد يكون مستحيلا، ويذهب حافظ إسماعيل العلوي إلى القول "ويمكن أن نفسر ذلك الانحطاط على المستوى اللغوي خصوصا، بإدراك العثمانيين للعروة الوثقى بين العربي ولغته، وأهمية الوازع الديني في تعزيزها وتوثيقها، كما يمكن أن نفسر ذلك شعور الأتراك بضعف لغتهم مقارنة باللغة العربية، وهذا ما أدى بهم إلى إيجاد ستائر عازلة بين العرب ولغتهم. ظهر أبرزها في غياب وسائل التعليم وندرة الكتب، ما أسهم في قطع أواصر العلاقة الروحية بين العربي وتراثه"¹، وكان ذلك سببا مباشرا في التخلف الفكري واللغوي والعلمي الذي عرفته العرب في تلك الحقبة، هذه التوطئة التاريخية تسمح لنا بمعرفة الواقع اللغوي والحضاري الذي عاشه العرب في تلك المرحلة.

¹ حافظ إسماعيل العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص46.

والملاحظ أن قبل هذه المرحلة، عرفت الحضارة العربية عصرا يشع بالازدهار والتطور في المجال الفكري واللغوي، ونقصد هنا العصر الذي ظهرت فيه الشروح والحواشي والتعليق وشروح الشروح وغيرها، مما جعل بعض المفكرين يطلقون على هذا العصر "عصر الشروح والحواشي"، كما أطلقوا على عصر المغول "عصر الموسوعات والمجامع".¹

من الذين شخصوا قضية علوم العربية إلى ما قبل عصر الضعف "أمين الخولي" الذي يرى "أن اللغة العربية بعد القرون الثلاثة الأولى أصيبت بعزلة تامة، وكان من نتائج ذلك أن البلاغة العربية حينما جعلت درسا تعليميا يمارس ويزاول بطرق مدرسية منظمة كانت ظروفه تقتضي عليه إثارة منهج تعليمي، وأسلوب بحث مدرسي له صفة واضحة معينة أي الاتجاه إلى الناحية النظرية التعليمية التي تعتمد على الضبط العقلي والقواعد المطردة والحدود الضابطة وما إلى ذلك، الأمر الذي جعل يتحقق معه سهولة كثير من الغرض الأدبي والعلمي الذي يراه من تعلم اللغة، ومعرفة أدبها، وفنها القولي، فالحالة الاجتماعية كانت تدفع إلى هذا المنهج".²

في القرن الثامن عشر بلغ الفساد أوجه، ويظهر هذا بشكل واضح وجلي في مؤلفات هذا العصر، ومما زاد الأمر سوء هو أن أدب العصور الزاهية نستنه ذاكرة الناس (....) وانمحي ما كان لهذه الثقافة العظيمة من أثر روحي.³

¹ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، دار الهلال، مصر، (د/ط)، (د/ت)، ج3، ص292

² أمين الخولي: فن القول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947، ص70.

³ جورج أنطونيوس: تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1987، ص102.

هذه هي الظروف التي دفعت التفكير في تحقيق نهضة فكرية عربية، وتغلغل ذلك في المجتمع العربي وتطلع رواد هذه النهضة للانفتاح والتغيير.

إن الدعوة إلى تجديد البلاغة لها جذورها وبداياتها بظهور البحث البلاغي عند العرب، وعبد القاهر الجرجاني يمثل أول مرحلة من المراحل التجديدية، إذ "يحتل الإمام الجرجاني في البحث البلاغي مركزاً لم يصل إليه أحد من قبله، ولم يزاحمه فيه أحد من بعده، سواء كما يقول المطعني من حيث عمق الدراسة أو من حيث ما فجر من كنوزها وفتق من أكامها وجلّى من مسائلها وأضاف من فنونها، فهو واحد فذ في هذا المجال، وحسبه أنه واضع صرحي علمي (المعاني) و(البيان)¹.

وتجدر الإشارة هنا أن فكرة التجديد في البلاغة، ظهرت بشكل قوي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال نظريته المشهورة نظرية (النظم النظم).

و نستخلص مما سبق، أن التجديد في الدرس البلاغي كفكرة ومفهوم، ظهر قبل العصر الحديث، ولهذا ينبغي علينا أن نقف عند المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التجديد قبل أن نشرع في مراعاة موضوع التجديد في الدرس البلاغي في العصر الحديث.

¹ عبد العظيم المطعني : المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع (عرض وتحليل ونقد)، مكتبة وهبة، ج 1، ص 296.

1-1 معنى التجديد لغة واصطلاحاً؟

معنى التجديد لغة.

أصل الجَدْفِي اللَّغَةُ الْقَطْع يُقَالُ جَدَّدْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَجْدُودٌ أَوْ جَدِيدٌ، أَيُ مَقْطُوعٌ، وَمِنْ

هَذَا قَوْلُهُمْ:

ثُوبٌ جَدِيدٌ، أَيُ مَقْطُوعٌ كَأَنَّ نَاسِجَهُ قَطَعَهُ الْآنَ¹.

هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ جُعِلَ لِكُلِّ مَا أَحْدَثَ إِنْشَاؤُهُ قَالَ اللَّهُ بِكُلِّ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ²

وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى الذِّشَاءِ الثَّانِيَةِ³.

ثُمَّ شَاعَ هَذَا الْإِسْتِعْمَالُ، فَصَارَ الْجَدِيدُ وَصْفًا فِي كُلِّ مَا لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ، وَهَذَا

الْإِسْتِعْمَالُ هُوَ الَّذِي نَجَدُهُ فِي الْقَوَامِيْسِ كَافَّةً.

فَجَدَّ الشَّيْءُ جَدَّةً بِكَسْرِ الْجِيمِ صَارَ جَدِيدًا، نَقِيضُ الدَّخِيقِ، وَالْخَلْقُ: الْقَدِيمُ، فَالْجَدِيدُ

خِلَافُ الْقَدِيمِ، وَجَدَّ الشَّيْءُ يَجْدُدُهُ: صَيَّرَهُ جَدِيدًا، أَيُ جَعَلَهُ جَدِيدًا، أَيُ حَوْلَ الْقَدِيمِ فَجَعَلَهُ

جَدِيدًا، وَالْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِأَنَّهُمَا لَا يَبْلِيَانِ⁴.

فَالْتَجْدِيدُ لُغَةً: يَقْتَضِي وَجُودَ شَيْءٍ كَانَ عَلَى حَالَةٍ مَا، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِ مَا غَيْرُهُ وَ أَبْلَاهُ فَإِذَا

أُعِيدَ إِلَى مِثْلِ حَالَتِهِ الْأُولَى الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَصِيبَهُ الْبَلَى، كَانَ ذَلِكَ تَجْدِيدًا⁵.

¹ ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، باب الجيم وما يليها من المضعف (409/1).

² سورة ق، الآية 16

³ ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني (ص111).

⁴ ابن منظور جمال الدين محمد الإفريقي: لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة 1968، ج3، مادة جدد، ص111

⁵ ينظر: المصباح المنير، القيومي (92/1).

ويفهم التجديد على أنه بحث عن صياغة جديدة لمعطيات قديمة، كما ورد لفظ التجديد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال:

"إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"¹.

وقد تحدّث علماء الأمة الإسلامية ومفكروها عن التجديد انطلاقاً من هذا الحديث ووسعوا في تحديد مفهومه.

ويذهب جميل صليبا إلى رأي مفاده أن التجديد في الشيء لابد أن يعتمد صيغا مفهومة بين الناس، وإلا فلا يمكن أن يكون ما يطلق عليه لفظة التجديد حيث قال: جدّد الشيء صيره جديداً، والتجديد إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم².

و هذا الكلام يعني أن التجديد في اللغة ينطلق من مفاهيم متعارف عليها من قبل الناس على حد رأي جميل صليبا.

إنّ التجديد في نظرنا هو كلّ شيء يخضع للتطور، والتحول والتغير، ومن ذلك العلوم والمعارف والثقافات والفنون بما فيها الأدب، إذ هي تتغير عصراً عن عصر، وتتطور من جيل لآخر، وحتى البلاغة العربية التي هي موضوع بحثنا هذا، تخضع لهذا التطور الذي هو أمر طبيعي وضروري لاستمرار الحياة الإنسانية .

ويؤكد "زكي نجيب محمود" على أهمية التجديد باعتباره عملية حضارية إذ يقول:

"فكيف يجوز التوهم بأن حياة العصر يمكن أن تصبّ بحذافيرها في قوالب السبقين؟ وإذا ما

¹ أخرجه أبو داود في سنة كلام الملام، باب ما يذكر في قرن المائة برقم (4291) تحقيق محمد محي الدين الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1990.

² جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، (د/ط)، (د/ت)، ج1، ص242.

طالبنا أنفسنا بإحياء الماضي إحياء يسري به في جسم الحياة الحاضرة على نحو يجعلها محاكاة في الاتجاه، لا في خطوات السير ومحاكاة في الموقف، لا مادة المشكلات، وأساليب حلها (...)، محاكاة في أن يكون التجديد مبدعا لما هو أصيل كما كان الأسلاف يبدعون¹.

التجديد في الاصطلاح:

بعد أن بينا المعنى اللغوي للتجديد، نجد أن المعنى الاصطلاحي يفيد المعنى ذاته بإعادة الشيء إلى ما كان عليه، ونقصد هنا بالإصلاح: إصلاح علماء البلاغة الذين فهموا تجديد البلاغة والمراد منه وانطلاقا من قول زكي نجيب محفوظ، ينبغي علينا أن نفهم أن التجديد في البلاغة برفض أطروحة من يدعو إلى إلغاء البلاغة القديمة، والقاء كتبها في بحر الظلمات كما يقولون، بل لابد أن يبحث الدارسون في هذا المجال عن قراءة جديدة وفق مقولات العصر تخلق ما يسمى باللغة الثانية للمعطى القديم.

ومن ثم تذهب خديجة السايح إلى الإقرار بأن التجديد لا يقطع الصلة بالقديم، وإن جدد من قيمة، ومعالمه، إذ تقول: ولم يكن للجدید أن یولد بدون القديم، وذلك لأن الصلة واضحة في الصورة الفنية واللغة، وهي الأداة الفنية والدعامة الكبرى للأداء.

¹ زكي نجيب محمود: مشكلات التراث، فصول "مجلة النقد الأدبي"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 1، ط1، سنة 1980، ص19.

و لم يَقم أحد بدعوة تجديد يعتد بها إلا بعد درس القديم والتعمق فيه والتمكن منه، حتى يتسنى لنا الوقوف على ما يستحق الإبقاء عليه من قديم وتجديد ما بلى من تلك القيم استجابة إلى الحاجات الملحة الحاضرة¹.

1-2 بواذر التجديد البلاغة في العصر الحديث:

لقد كان لهذا التجديد الذي نحن في مقام التحدث عنه إرهاصات وبواذر، بدأت مع القرن العشرين وتمثلت في شكل محاضرات ومقالات تدعو إلى تجديد البلاغة العربية، بعد ما ظلت ردحا من الزمن على القواعد والأسس نفسها التي عرفت به، ولم تغير ثوبها البالي منذ القرن السادس الهجري.

ومن الأوائل الذين دعوا إلى تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث وساهموا في تقديم تصور جديد لها: أحمد ضيف (18880-1945م) الذي أصدر كتابه "مقدمة لدراسة بلاغة العرب"، وكان ذلك سنة 1921، ويتمثل تصوره في تقديم تعريف للبلاغة بطريقة تختلف تماما عن القدماء، وخرج من خلالها عن الأسس البلاغية لمدرسة السكاكي، و رأى أن البلاغة هي "كل قول الغرض منه قبل كل شيء الإستلاء على نفس السامع أو القارئ بفصاحة العبارة وحسن التركيب، وبراعة الكاتب أو الشاعر أو هي "الكلام الفني الممتع والكلام الفني يملأ نفس

¹ خديجة السايح : مناهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين، في مصر، ص138.

السامع وعواطف في أي موضوع كان، وعلى أي معنى دل"¹.

ونفهم من تعريف "أحمد ضيف" أنه كان يريد الاستغناء عن كل التعريفات القديمة التي

انتهت إلى تعريف البلاغة على أنها "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"²

قام أحمد ضيف في محاولته التجديدية بتقسيم البلاغة، إلى قسمين: "وجدانية واجتماعية، وتكون في الأولى عبارة عما يجول في نفس الإنسان من عواطف وإحساسات وخيالات وغيرها...، والثانية أن تكون البلاغة صورة غير صورة نفس الكاتب أو الشاعر"³.

ويعتبر هذا التقسيم رأياً جديداً في البحث البلاغي، إذ لم يظهر تقسيم قبله، ولو أنه غير مقنع، بحكم أن ضيف أخط في تقسيمه بين الأدب والبلاغة لأن الأدب الوجداني والأدب الاجتماعي من أنواع الأدب لا البلاغة.

بعد كتاب أحمد ضيف ظهر في مجال التأليف البلاغي في العصر الحديث كتاب آخر بعنوان "البلاغة الواضحة" سنة 1930 وقد قام بتأليفه المؤلفان علي الجارم (1881، 1949)، ومصطفى أمين (1914-1997)، وقصد المؤلفان من كتابهما تخليص البلاغة من الأساليب العقلية والجدلية، وابتكار أسلوب جديد يخلص إلى تحقيق الفهم عند الطالب، إذ يقولان فيه: "وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأن في إحياء الأدب، وتوجيه أذهان

¹ أحمد ضيف: مقدمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، القاهرة، ط1، 1921، ص25.

² السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، ص178.

³ أحمد ضيف: المرجع السابق، ص27.

المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة، ولعلنا نكون قد وفقنا إلى ما قصدنا إليه، والله خير المستعان" ¹

يهدف المؤلفان من خلال كتابهما البلاغة الواضحة إلى تسهيل تعريف الفنون البلاغية بطريقة لا تختلف كثيرا عن القدماء، لكنها تحقق الفهم والإفهام، ومثال ذلك تعريفهما للبلاغة على أنها تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كل الكلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون فيه" ². وهو تعريف نراه يتفق مع تعريف الرماني للبلاغة في قوله: "هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" ³.

هذا التعريف في حقيقة أمره قريب من تعريف أحمد ضي"، غير أنه يتميز بالجمال والشمولية، ولم ينس المؤلفان تكييف الكلام البليغ مع مقتضى حال السامع، وهو ما غاب في تعريف أحمد ضي" للبلاغة.

وقد شهدت البلاغة حملة شرسة في العصر الحديث ومن أبرز الحملات التي شنت عليها، ما كتبه سلامة موسى في كتابه الموسوم بـ"البلاغة العصرية واللغة العربية الذي نسب فيه جمود الأمة وتوقف تفكيرها إلى اللغة، محاولا الاحتكام إلى العقل والمنطق ومن حملاته قوله": أن نأخذ من العامية للكتابة أكثر ما نستطيع ونأخذ من الفصحى للكلام أكثر ما

¹ على الجازم، ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (المعاني والبيان والبديع) دار المعارف، مصر (د-ط) (د-ت)، ص3.

² المرجع نفسه: ص8.

³ الرماني أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلق الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص14.

نستطيع حتى نصل إلى توحيدهما¹. وهذه الدعوة تبدو غريبة نوعاً ما، تحمل في طياتها خلفيات فكرية حضارية تميل إلى الغموض.

وكان بدوي طبانة من الذين وجهوا نقداً لازعاً لفكرة كتاب (موسى سلامة)، إذ يراه صادر عن حقد متأصل فيقول: "ومن يمعن النظر في هذا الكتاب يجده أبعد شيء عن كل بلاغة عصرية وعن كل بلاغة غير عصرية أيضاً، وهو إذا كان يحتكم فيما يقول إلى العقل والمنطق، فإن كلامه لا صلة له بشيء من العقل والمنطق، إنما يصدر فيما كتب عن حقد متأصل، وهوى غير مستتر لا يغترف معهما شيء من الحقائق المسلم بها"²

واستمر التأليف البلاغي في أولى بدايات العصر الحديث للنظر والبحث في قضية البلاغة العربية، ليظهر أحمد الشايب من خلال كتابه الموسوم بـ: (الأسلوب) الذي أخذ فكرته عن علي الجارم ومصطفى أمين، وقد حاول في هذا الكتاب أن يقدم وضعاً جديداً للبلاغة، ورأى "أن البلاغة العربية تدخل في بابين هما: باب الأسلوب، ويدرس الحروف، والكلمات والجمل، والصور، والفقرات والعبارات، وأن يكون ذلك بالإعتماد على علوم الصوت، والنفس والموسيقى، أما الباب الثاني: فيدرس الفنون الأدبية وقوانينها شعراً ونثراً"³.

¹ بدوي طبانة: البيان العربي (دراسة في تطور الفكر البلاغة عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى)، دار الثقافة، بيروت، ط5 ص290.

² أحمد الشايب: الأسلوب (دراسة بلاغة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة، مصر، ط5، (د-ت)، ص121.

³ بدوي طبانة: البيان العربي (دراسة في تطور الفكر البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى)، دار الثقافة، بيروت، ط5، ص305.

لقي هذا الكتاب ترحاباً واسعاً في أوساط قراء البلاغة والباحثين، إذ يراه بدوي طبانة "أول محاولة إيجابية في سبيل بعث البلاغة العربية والبحث عن مجالاتها، وما يمكن أن تتسع له، وما لا ينبغي أن تجاوزه، وكان كتاب (الأسلوب) ثمرة خبرة عميقة، وتجربة طويلة في درس البلاغة وتدريسها لطلاب كلية الآداب ودار العلم، ولطّاع واسع على مراجعتها العربية وما كتب حولها في بعض اللغات الأجنبية" 1.

ونستخلص مما سبق أن طريقة تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث سارت وفق اتجاهات ومظاهر، شكلت اختلافاً في وجهات النظر حول هذا الموضوع.

ولعلّ من أبرز المحاولات التجديدية للبلاغة العربية في العصر الحديث، ما قام به الشيخ أمين الخولي في كتابيه المرسومين بـ (فن القول) و(مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير و الأدب) إذ لم يختلف عن صاحب كتاب (الأسلوب) أحمد الشايب في المنهج المتبع، حيث اقترح أمين الخولي إلغاء التقسيم الثلاثي للبلاغة وجعل الأسلوب بديلاً عنه، ووصل البلاغة بالحياة الأدبية التي هي جزء لا يتجزأ عن الحياة البشرية، مع إخضاعها للمنهج الأدبي الفني في الدراسة، الذي من خلاله يتم إحياء رسوم المدرسة الأدبية* الأولى وآثارها و كتبها" 2.

¹ بدوي طبانة : البيان العربي، ص305.

² محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، دار النشر الانتشار العربي، ط1، سنة 2006، ص274.
* المدرسة الكلامية، وهي تضم أبحاث علماء الكلام والفلسفة وهي ذات أصول أعجمية أي الخولي.

وقد أدرجنا الشيخ أمين الخولي في آخر قائمة المجددين المحدثين للبلاغة العربية في العصر الحديث، باعتباره محور دراستنا وموضوع بحثنا المرسوم بـ "قديم البلاغة و جديدها في (فن القول) لأمين الخولي"، لذا سنجعل له فصلا كاملا نتحدث فيه عن المحاولات التجديدية التي قام بها هذا الرجل العظيم، والكشف عن المنهج و الاتجاه الذي سلكه في دراسته البلاغية التجديدية المحدثه.

ونستخلص مما سبق أنّ التجديد في مجال البلاغة شغل حيزا واسعا من اهتمام علماء الأمة العربية، ومن الملاحظات العامة والهامة حول موضوع تجديد البلاغة العربية آنذاك، أن هؤلاء الذين حملوا المشعل قد مارسوا تدريس البلاغة العربية، و آرائهم جاءت إثر معاناة ونتيجة خبرة وتجربة، مما يجعلها جديرة بالنظر والاعتبار، قصد الوقوف على مرجعياتها وعلى طبيعة الاتجاه الذي تبنته في تقديم أطروحاتها ولجرائاتها التجديدية .

المبحث الثاني : دواعي تجديد البلاغة عند أمين الخولي :

يهدف هذا الجزء إلى دراسة تصور في تجديد البلاغة العربية عند أحد الدراسيين المحدثين وهو الشيخ أمين الخولي¹، وقبل الكشف عن طبيعة المنهج الذي سلكه الشيخ أمين الخولي في تجديده للبلاغة العربية في العصر الحديث، ينبغي علينا أولاً التعرف على أسباب ودواعي التجديد عنده، لأن التجديد يحمل حمولة فكرية وثقافية ولن نعرف سر تجديد البلاغة العربية القديمة إلا بمعرفة الأسباب التي دفعت هذا الباحث المحدث إلى تبني هذا المنهج الدراسي.

إن الباحث الذي أدى أمين الخولي إلى محاولة تجديد البلاغة العربية يتلخص في ثلاث نقاط سنرصدها على النحو الآتي :

أولاً : قصور البلاغة القديمة الفادح، وعجزها عن تناول الأعمال الفنية المحدثه، في شمولها وكيالتها، نتيجة للنزعة الجزئية المسيطرة عليها مما يجعلها تقف عند حدود الجملة أو ما في مقامها، وضرورة تطويرها، حتى تشمل المتتاليات و النصوص بكاملها ومن هنا كان التجديد الأمثل للبلاغة المعاصرة .بأنها (بلاغة الخطاب)، حتى تتسع لصنوف القول الممتد و أشكاله العديدة، وترتبط بمستحدثات الإبداع وتتلأم معها.

¹ يعتبر الشيخ أمين الخولي أبو البلاغة العربية الحديثة، وهو من مواليد أول مايو 1895 الموافق ل 1313 هـ بقرية الشيه أو شوشاي ، تعلم الخولي في الأزهر ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، وتخرج فيها سنة 1920م ليكون عضواً بهيئة التدريس ، وفي سنة 1923م عين إماماً للمفوضية بمصر بروما ، ثم بالمفوضية المصرية ببرلين ، فتعلم اللغة الإيطالية ونصيباً من اللغة الألمانية ، وعاد سنة 1927م ليكون مدرسا بكلية الآداب بالقاهرة ، ثم أستاذاً مساعداً ثم أستاذاً فرئيساً لقسم اللغة العربية ، فوكيلاً لكلية الآداب و انتقل سنة 1953م مستشاراً فنياً لدار الكتب ، ثم مديراً عاماً لإدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، حتى بلغ سن التقاعد سنة 1955م وعين عضواً بمجمع اللغة العربية سنة 1961م ، وأصدر مجلة الآداب الشهرية و استمرت سبع سنوات ، كان شغله الشاغل على النشاط العلمي الذي يتم عن عقل وعلم معا ، ثم انتقل إلى رحمة الله في سنة 1685هـ الموافق لسنة 1966م.

ثانياً: شعوره القوي بأن البلاغة العربية قد عنيت بالجانب التعبيري فحسب، وقد أطلق عليها الجانب اللفظي ، ونعى عليها إهمالها للمعاني الأدبية ، وهو في ذلك يستجيب للتطور الذي كان قد حدث في البلاغة الكلاسيكية الأوروبية ، إذا عنيت في مقدمة مباحثها بالإيجاد أو الخلق ، كما عنيت بترتيب العناصر وتنظيمها قبل أن تعنى بقضايا التعبير غير أن الشيخ في هذه الملاحظات كان لا يزال يخضع لثنائية اللفظ والمعنى، دون أن يفيد من الدراسات اللغوية والدلالية التي تجاوزت هذه الثنائية ، إذ أن اشتغال البلاغة على القضايا الدالة لا يتأتى عبر دراسة المعاني في ذاتها ، بل من خلال تحليل تقنيات التعبير ذاتها وكيفية إنتاجها للدلالات طبقاً لشروط الأجناس الفنية ومواضعها المرنة، ومع أنه قد عنى بالجانب اللغوي إلى حد كبير وربطه بالتطور البلاغي إلا أن عدم وضوح قضايا جوهرية في تصويره مثل المستويات اللغوية وتداخلاتها ، والفرق بين اللغة والكلام وغير ذلك من عناصر النظرية المحدثة جعله في موقف لصيق بالحدثاثة ، ومستشرف لها وجدانيا لكنه غير قادر على التوغل فيها.

أما النقطة الثالثة : التي تظل مبهمة لديه، وإن كان يحدس بها في إشارة غامضة، فهي ضرورة التطور في الفنون والآداب، بما يقضي تدريجياً على النزعة المعيارية الصارمة التي كانت سائدة في العلوم القديمة ليحل محلها الاتجاه الوصفي الذي يحتضن الأعمال الإبداعية الجديدة، ولا يحكم عليها مسبقاً بما تم استخلاصه من قوانين الأعمال السابقة عليها حتى

يفسح المجال لجدلانية التطور الخلاق، هذه النقطة التي تتراءى أحيانا خلف مقولاته ، لا تتضح بالصفاء اللازم (...) ¹

ونستخلص مما سبق أن الأسباب التي دعت أمين الخولي ومعاصريه إلى الدعوة إلى تيسير البلاغة وتجديدها فترجع إلى ما لاحظته هؤلاء من التعقيد و الغموض الذي عرفتته بعض مسائلها ومصطلحاتها، وكذلك ما اصطبغت به بعض البحوث البلاغية التي وضعها المتكلمون والأصوليون من المنطق، وقد أشار ابن خلدون في المقدمة إلى عامل آخر من عوامل التعقيد وهو " أن أكثر أعلام العربية من الأعاجم، وكان لذلك أثر سلبي حيث إنه كلما تقدمت في اللسان ملكة العجمة صار التقصير في اللغة واضحا ².

¹ أمين الخولي ، فن القول ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ص10-11.
² عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة (د.ت)، ص408.

الفصل الثاني:

تجديد أمين الخولي للبلاغة العربية :

المبحث الأول: الأستاذ أمين الخولي و كتابه " فن القول ":

المبحث الثاني: منهج أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية:

تجديد أمين الخولي للبلاغة العربية :

إنَّ المتَّبِعَ لحياة أمين الخولي ونتائجها الفكري والعلمي، يجد نفسه أمام شخصية عملاقة لا يملك إلا أن يعجب بها و بما صدر عنها من أفكار و آراء، خاصة و أن جلَّها متَّجِهٌ إلى التَّجْدِيدِ الذي أراد به أن يمس كل مجالات الحياة من دين و سياسة و حياة و بلاغة .

قام أمين الخولي بمحاولة تجديد البلاغة العربية القديمة عن خبرة و دراية و جرأة كبيرة، لم يسبقه أحد غيره إليها فأخذ من قديم البلاغة ما يصلح وما يخدم مشروعه التجديدي، و أخذ من قديم البلاغة ما يصلح وما يخدم هذا العلم و أمته , وضمَّ الاثنين مع بعضهما في تفصيل دقيق و جميل من غير تعسف أو اعتباطية، وهو مقتنع في قرارة نفسه أن هذا الإجراء التجديدي الذي سيجريه ضروري إذ تقتضيه الحياة و يفرضه التطور، مبينا وجهة نظره و مزايا كل خطوة يخطوها في منهجه التجديدي، فعلا كان الأستاذ أمين الخولي صاحب دعوة و رسالة صادقة إلى التجديد و الإصلاح الذي يريد به أن يشمل مظاهر الحياة على اختلاف مجالاتها فيصب على العادات و التقاليد، ويشمل الأنظمة و القوانين و الفكر و اللغة، كما نادى الأستاذ أمين الخولي بإصلاح الأسرة، ورسم سبلا في إصلاح النحو و تطوير اللغة، كما كان يمقت الجمود الزائف و التقليد الأعمى، و يرى أنَّ الدين متين , و أنَّ شريعة الإسلام سمحة وكل منهما يقبل التجديد و الإصلاح ما لم يتعارض مع الأصول و المبادئ الكبرى.

ولذا لا يسعنا إلا القول بأن الشيخ أمين الخولي هو رائد التجديد و أبو البلاغة العربية في العصر الحديث بدون منازع.

لقد استطاع أمين الخولي أن يهضم القديم و يقدمه في حطة جديدة تتفق مع متطلبات العصر و تواكب ركب التقدم العلمي، وقد استعان في ذلك بالجديد و اختار منه ما يصلح لتجديد القديم، فالتجديد عند أمين الخولي ينطلق من القديم ويرتكز عليه و هذه هي الأصالة من التجديد، فالقديم تراث عزيز لا يجوز أبدا المساس به أو إهماله أو الاستهانة به مهما تقدمت الأيام و تغيرت مظاهر الحياة.

و بوصف الخولي باحثا في الأدب العربي عامة و البلاغة بشكل خاص، كتب محاضرات لا يمكن إلا وصفها بالقيمة في تاريخ البلاغة العربية، بدأ إلقائها في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1930، ولم ينشر منها شيئا حتى صدرت الطبعة الأولى من كتابه (مناهج التجديد في البلاغة و النحو و التفسير و الأدب) في سبتمبر 1991م، حيث جمع تلميذه الدكتور شكري عياد هذه المحاضرات و أصدرها في الكتاب الذي سبق ذكره.

و معظم محاضرات الأستاذ أمين الخولي التي ضمها هذا الكتاب كانت تصب في البلاغة وقد اشتملت على البحوث الآتية 1:

1- من تاريخ البلاغة

2- البلاغة و آثار الفلسفة فيها

3- البلاغة و علم النفس

4- مصر في تاريخ البلاغة

5- البلاغة

وهي بحوث قيمة و مفيدة لدراسة البلاغة عامة، و لمن يطمح إلى تجديدها بشكل خاص.

وكتاب(مناهج التجديد في النحو و البلاغة والتفسير) ليس الكتاب الوحيد الذي أصدره أمين الخولي سنة 1944م، وإنما لديه العديد من الكتب القيمة التي تبحث في الدين و التفسير و الأدب و البلاغة، وقد أشار في كل منها إلى التجديد ، من هذه الكتب :

1. كتاب المجددون في الإسلام (مهرجان القرآن للجميع).
2. التفسير : نشأته ، تدرجه تطوره (كتب دائرة المعارف الإسلامية)
3. من هدي القرآن : القادة و الرسل
4. من هدي القرآن في رمضان.
5. صلة الإسلام بإصلاح المسيحية.

وفن القول الخاص بالبلاغة العربية الذي أصدره أمين الخولي بنفسه سنة 1947م
الموافق لسنة 1366هـ، وهو أبرز مؤلفاته بين فيه معالم حطته في تجديد البلاغة
ومن مؤلفات أمين الخولي كتاب "البلاغة العربية واثر الفلسفة فيها" صدر سنة 1931م

المبحث الأول: الأستاذ أمين الخولي و كتابه " فن القول ":

كتاب فن القول من أشهر الكتب التي ألفها الأستاذ " أمين الخولي " لأنه خطأ بالبلاغة خطوة نوعية و تالية لخطوات سابقه .

وضع أمين الخولي في كتابه " فن القول " عصارة تجاربه و خبرته في مجال البلاغة، وأوضح معالم التجديد التي توصل إليها، و اقترح المنهج و الخطة التي يجب أن تتبع للوصول إلى بلاغة جديدة تواكب حركة العصر وتسائر النهضة، درس الأستاذ أمين الخولي في هذا الكتاب أولا الصلة بين البلاغة و الفنون الجمالية الأخرى، كما دعا إلى تنسيق العناصر الأدبية تنسيقاً يجعل منها مجموعة متماسكة، وأهم ما ركز عليه هو إقامة الدرس البلاغي على أساس وجداني ذوقي لا يعتمد على التحديد المنطقي ، بل يهدف إلى التنبيه الوجداني الواعي إلى تذوق الأثر الأدبي بعيداً عن التلقين، وإذا كان القدماء لم يهتموا بالربط العام للعمل الأدبي إذ اتجهوا إلى الكلمة ف الجملة، ولم يلحظوا الترابط الموجود بين الجمل المتعاقبة، فإن أمين الخولي في كتابه " فن القول " قد تنبه إلى هذا، ودعا إلى النظر البلاغي للأثر الأدبي باعتباره كلاً كاملاً متصلاً فيما بينه لا جملاً تتوالى، و جرت بينه وبين الدكتور علي العماريسجلات علمية و فكرية حوا البلاغة العربية على صفحات مجلة الرسالة التي أسسها ورأس تحريرها الأديب أحمد الزيات بين سنتي 1933 و 1953، ثم انضم إلى المعركة آخرون، وكان لتلك السجلات الأثر الطيب على تطور البلاغة وعلوم العربية .

وقد توصل أمين الخولي في كتابه فن القول إلى أن "غاية البلاغة في أمة تتصل بغاية تلك الأمة في حياتها، وتتجه نحو هدف تلك الجماعة في وجودها"¹

ويقول في كتابه أيضا: "وإذا ما استشرفت إلى ذلك الأفق الذي يلتقي فيه تفنن الجماعة مع تفلسفها و تدينها، أدركت أن القول في غاية البلاغة عند جماعة إنسانية، في عصر ما، يرتقي إلى ذلك الأفق ويخلق في هذا الجو، ويتصل ذلك القول بما لتلك الجماعة من جوانب النشاط الأخرى"².

ويقول في محاولة اصلاحه للبلاغة: "أردت لأقيم الرأي في البلاغة واصلاحها، على أساس من الواقع المجرب المنتفع بخبرة من حولنا من الأمم، المستفيد من التقدم الانساني، والرقى الإجتماعي، ومن أجل ذلك قدمت ما سلف من مقارنات لصورة البلاغة، ودائرة بحثها، ومنهج درسها، وغاية هذا الدرس وما اشتهر عند الاقدمين ، على ما اشتهر عندهم، وغلب على تناولهم من صنيع مدرسة المتكلمين فيهم وعند المحدثين من أمم الغرب، في جملة أمرهم ولباب رأيهم"³

وقد جهر أمين الخولي في في كتابيه "فن القول" و"مناهج تجديد الفني النحويالبلاغة والتفسير والأدب "بالدعوة إلى الانتقال بالدرس البلاغي إلى آفاق أوسع وأرحب بإخضاع البلاغة العربية للمنهج الادبي الفني في الدراسة وإحياء منهج المدرسة الادبية القديمة وإهمال

¹ أمين الخولي: فن القول ، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، (د ط)، سنة 1996، ص198.

² المرجع نفسه: ص198.

³ المرجع نفسه: ص 223.

الدراسة الفلسفية المستعجمة ¹ إذ قال بدأت اشتغل بدرس البلاغة العربية، وما البلاغة إلا البحث عن جمال القول، كيف وبما يكون؟ وهذه البلاغة هي روح الأدب، والأدب جسمها ومادتها: تعلم صنعه، وتبصر بنقده، وقد نظرت فإذا هذا الدرس الذي يعلم القول الأجمل والكلاما لافضل ويصدر أحكاما وجدانية بنصيب القول من الحسن قد رده الأقدمون في العربية ضربا من الحكم العقلي المنطقي النظري بالصواب والخطأ فأخطوا في تناوله ودرسه بالمنهج الفني إخلالا صارخا فشاعت فيهم دراسته (....) وبعبارة أخرى كانت محاولتي في سبيل البلاغة هي تحقيق فنية البلاغة ².

المبحث الثاني: منهج أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية:

بعد تعيين أمين الخولي أستاذا للبلاغة وضع خطة لتطويرها و منها لتجديد معالمها، وهو بذلك يمهّد الطريق إلى فكرة التجديد في التفسير لما بين التفسير الأدبي و البلاغة من علاقة وثيقة أثمرت بحسب هذه المدرسة على منهج عرف بالمنهج البياني في التفسير، طبقته بنت الشاطئ أحسن تطبيق، حتى كاد الحديث عنها لا ينفصل ولا يستقيم إلا بالمرور على أستاذها أمين الخولي ³.

كانت الجامعة المصرية في أول نشأتها في حاجة إلى درس الأدب و تاريخه، باعتباره من أهم خصوصيات الأمة التي تتيح للدارس أن يفهمها من خلال أدبها العربي الراقى

¹ أمين الخولي: مناهج تجديد النحو والبلاغة و التفسير والأدب، ص266.

² المرجع نفسه: ص324.

³ أحمد خليل : دراسات في القرآن ص 147

وتاريخه، وكان لزاما المرور على القرآن الكريم و تاريخه و تفسيره، بما أنه مادة خصبة لذلك التاريخ الأدبي الواسع، وحلقة هامة فيه "الحياة الأدبية الجامعية خصبة متجددة، متطلعة مستشرقة، فاتبعت وراء ما استشرف إليه المفسرون من حس العربية وذوقها وبلاغة هذا الأسلوب ما وراء ذلك وأبعد على أن يكون لهذا التطلع ضابط من طبيعة اللغة و حيويتها، فراحت الجامعة تحوّل التفسير درسا أدبيا محضا، ويستعين بكل ما بلغته و ستبلغه الإنسانية الفنية من دقة و تطلع"¹.

وقد تلخص منهج أمين الخولي في جملة ما كتبه في "تاريخ القرآن " وهي مجموعة محاضرات لم تنشر و بحثه الشائق " التفسير " وهو تقديم لتاريخ التفسير ومنهجه في دائرة المعارف الإسلامية"²، ثم طوره فيما بعد إلى كتاب مثّل عصارة منهجه في التجديد " مناهج التجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب"، وغايته منه دراسة القرآن العظيم من خلال "حياة الألفاظ القرآنية و تدرج دلالتها و تاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، وكانت البلاغة القرآنية في مطابقة الكلام لمقتضى الحال أساس الدرس التفسيري مضافا إليه الغرض و البعد العقائدي"²

فالتجديد البلاغي إذا كان أولى ملامح التجديد في التفسير البياني حسب أمين الخولي فكيف هي رؤيته إلى البلاغة وما يجب على الناقد البلاغي أن يدركه حيالها حتى يتسنى له النظر فيما يجب أن يضيفه أو يحييه؟

¹ أمين الخولي سلسلة أعلام العرب ، كامل سغفان ، ص113، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1982م.
² أمين الخولي مناهج تجديد في النحو و التفسير والأدب ص 293 دار المعرفة ط1 القاهرة 1961م.

يقول الخولي في كتابه " مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب " تحت عنوان "في البلاغة " "كانت محاولتي الأولى في سبيل البلاغة هي تحقيق فنية البلاغة و الانتهاء بها إلى أن تكون فن القول الذي يقوم إلى جانب الفنون الأخرى من سمعية و بصرية فلما تمت الفنية البلاغية و استقر أمرها كان الانتقال إلى ما يليها من محاولة في سبيل تأصيل هذه الفنية ووصلها بما يجدي عليها من المعارف الإنسانية في الحياة الحاضرة الناهضة الراقية و يبدأ النظر في ذلك الفهم الصحيح لحقيقة الفن ليعرف ما يتصل بالثقافة الإنسانية، والفن -كما تعرف - هو الترجمة و التعبير عن الإحساس بالجمال و الجميل و المعرفة الصحيحة لهما أول ما يفيد هذا الفن ... ثم ضبط الإحساس، والخبرة بالنفس البشرية التي يصدر عنها ذلك الإحساس هو خير ما تقوم عليه دراسة فنية في حقيقتها و جوهرها، ومن هنا تبين حاجة تلم البلاغة إلى لون من الدراسة الفنية المعتمدة على دراسات الجمال"¹.

على هذا النحو يكشف أمين الخولي عن وظيفة البلاغة التي أخرجها من ضيق الشكل و محدودياته لنستوعب التكوين الجمالي في العمل الأدبي فيما يمثله من علاقته بالإنسان و الحياة، فعندما تبحث البلاغة في كيفية تعبير القول عن الإحساس بالجمال فهي تتولى ذلك من منطلق يرى النشاط الوجداني لا ينفصل عن مظاهر الشعور الأخرى، ليبقى الدارس المتذوق يعايش النص المطلوب تحليله معايشة تخترق العالم الوجداني أو تقترب من، ويبقى طول معايشته للنص لا ينفصل عنه ومتقطن إلى ما يمكن أن يطبع النص من تغيير

¹ أمين الخولي : مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب ، ص 324.

الإحساس أو تطور في حالاته تبعاً لموضوعاته، وهذه المهمة تبدو شاقة ولكنها - حسب أمين الخولي - وحدها الكفيلة إلى تذوق النص مستعينة بالعلوم الحديثة على أدائها كما نفعل ونحن نحلل فنية البلاغة كما يراها أمين الخولي "أنها مقدمة إلى هدف أساسي هو الوصول إلى منهجية جديدة لتفسير القرآن الكريم"¹.

ولم يكتب الخولي أبحاثاً بلاغية بالمعنى الشائع، ولم يتناول مشكلات البلاغة بشكل مفصل و عملي، لقد كان مشدوداً إلى الأهداف الخطيرة التي رسمها لنفسه، إذ كان يرى أن الوعي بالأصول و الأسس أولى من الفروع، خاصة إذا قمنا بربط مرحلة الخولي بما كان متعارفاً عليه في عصره من أفكار تجديدية لرواد النهضة الأدبية الحديثة وهو فرد منهم أن لم نقل أولهم.

لقد انشغل رواد النهضة الأدبية بكبار الأمور كالنهوض بالإنسان مثلاً ، وقد لاحظوا أن البلاغة ومنها الأدب يجب أن تعبر عن إرادة الحياة، وقد حاول الخولي في هذه الصدد أن يجعل الدرس البلاغي في خدمة الإنسان من خلال تنمية شعوره بالجمال البعيد عن كل ما هو مادي، وتعدّ هذه من أهم الانشغالات التي يضاف إليها وظيفة الأدب عموماً في التعبير عن الوجدان و المشاعر و القيم الامية.

إنّ الدافع إلى تجديد البلاغة و جعلها درساً يستمد منهجه من الطبيعة الخاصة للأدب، و ذلك بضرورة اعتباره نشاطاً وجدانياً يعبر عن الذوق و الشعور، راجع إلى ذلك

¹ باب العياط نور الدين: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، بنت الشاطئ أنموذجاً، شهادة لنيل شهادة الماجستير في القرآن الكريم، السنة الجامعية 2006/2007.

التصور الجديد للأدب الذي تبلور في بداية هذا القرن، وقد بذل أمين الخولي ما في وسعه لتخلية الدرس البلاغي من وسائل ما أسماها بـ "المنهج العلمي النظري" كالعناية بالتعريف و التحديد و القاعدة و الجدل و المنطق، لقد دخلت هذه الوسائل دائرة البلاغة الأدبية مما أدى إلى اضطراب المنهج و اختلاطه و أصبح الدرس البلاغي بأبحاثه المقحمة لا يستجيب لروح الأدب، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن البلاغة كانت تعنى بالوظيفة التعليمية أكثر مما كانت تعنى بالوظيفة الجمالية التي هي خاصية من خصائص الأدب، ولهذا السبب تراجعت مكانة الأدب في عالم البلاغة الواسع و ضاع المنهج الأدبي في خضم تداخله بالمناهج الكلامية و الأصولية و النحوية و المنطقية، وكان من نتائج ذلك غياب منهج يلائم طبيعة الأدب و يعتمد على الحكم الجمالي بدل الإحكام العقلية و العلمية، و يقول الخولي في هذا الصدد: "إن البلاغة العربية حيثما جعلت درساً تعليمياً يمارس و يزاوّل بطر مدرسية منظمة، كانت ظروفه تقضي عليه بإيثار منهج تعليمي و أسلوب بحث مدرسي له صفة واضحة معينة، هي الاتجاه إلى الناحية النظرية التعليمية التي تعتمد على الضبط العقلي و القواعد المطردة، و الحدود الضابطة وما إلى ذلك، الأمر الذي يحقق الغرض العام التهذيبي المحض ولا يتحقق معه في سهولة كثير من الغرض الأدبي العلمي الذي يراد من تعلم اللغة، ومعرفة أدبها و فنّها القولّي، فالحالة الاجتماعية كانت تدفع إلى هذا المنهج أولاً أقلّ من أنها ترجّحه"¹.

¹ أمين الخولي: فن القول ، دار الفكر العربي القاهرة ، مصر 1947م، ص70.

يرى أمين الخولي أن البلاغة هي الدرس الموضوعي الوحيد في الأدب، ومعنى ذلك أنها العلم الذي يجعل ما يصطلح عليه اليوم بـ"الأدبية" موضوعا لدراسته، وأما علوم الأدب الأخرى فإنها تعنى بدراسة ما حول الأدب، أي أن الجوانب المتعلقة بالوظيفة الأدبية، ولأجل ذلك عمل أمين الخولي على تحلية الدرس البلاغي، ووصله بميادين تعمق فلسفته و تجدد أدواته، مثل الفنون ومذاهبها و الدراسات النفسية و الجمالية و لم يكن أيضا يؤمن باستقلال الوظيفة الأدبية عن قيم الحياة، ولم ينظر إلى المتعة الفنية نظرة شكائية خالصة، بل كان يؤمن بأن للأدب حقائق يجب الاهتمام إليها خاصة ما يتعلق بالحياة التي تعطي الدلالة الحقيقية لوظيفة الأدب، فكل أدب في أي أمة من الأمم، إنما هو يصور نوعا من ألوان شعورها وذوقها و تفكيرها و انعكاس صور الحياة في نفوسها"¹

دعوة طه حسين تقارب دعوة أمين الخولي في النظر إلى الأدب باعتباره صورة الحياة وليس صناعة عقلية أو نظما و هياكل.

يبدأ البحث البلاغي عند أمين الخولي عن الكلمة المفردة، وينتهي إلى الأثر الأدبي كله، في ظلال أدبية وتناول أدبي، و روح وذوق قوية، لا يعوق ذلك شيء من صعوبة تحقيق لفظ أو تحديد اصطلاح، أو ضبط منطقي فلسفي لمعنى في قوالب نظرية جدلية"².

هذه الرؤية التي يطرحها أمين الخولي لا تبتعد كثيرا عن مناهج البلاغة القديمة، قبل

أن تطعن المدرسة الكلامية التي يمثلها السكاكي في "مفتاح العلوم".

¹ طه حسين : خصام و نقد، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان ط12 ،سنة1985م،ص45.

² أمين الخولي فن القول ص 258.

وقد وضع أمين الخولي تصوره في تجديد البلاغة في كتابه " فن القول " الذي ارتسمت خطته على تحديد أصول الدرس البلاغي، والتي تتصل بتعريف فن القول وتحديد غايته، وصلته بغيره من الدراسات و بفن الأدب¹.

ثم توجه إلى تحديد مقدماته التي عالج فيها الفن و حقيقته، ومنزلته بين المعارف الإنسانية و علاقته بالفلسفة و بالعلم و الجمال².

وقام الأستاذ أمين الخولي بعد ذلك بتناول أبحاث الدرس من خلال دراسة الكلمة و جرسها الصوتي، ثم دراسة الكلمة من حيث هي جزء من الجملة، ومباحث الجملة، ثم الفقرة و صور التعبير من حيث هي القطعة الأدبية، وعكف على دراسة الأساليب الفنية و دلالتها على شخصية الأديب كما حاول من خلاله إظهار رأيه حول موضوع التجديد و تقديم تصورات به بشأنه³.

بذل أمين الخولي جهودا متواصلة في تحديد البلاغة ومن نتائج ذلك، فتح المجال لمن بعده لدراسة القرآن الكريم في مختلف صوره و شؤونه الجمالية بإدراجه موضوعا بلاغيا و تفسيريا في الدراسات العليا بجامعة القاهرة، وإخضاعه لمختلف المنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية معتبرا " أن العربي القحّ أو من ربطته العربية بتلك الروابط يقرأ هذا الكتاب الجليل و يدرسه درسا أدبيا كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات

¹ أمين الخولي فن القول ص261.

² المرجع نفسه ص 270.

³ المرجع نفسه ص 106.

المختلفة، وتلك الدراسة الأدبية لها أثر عظيم، وهذا ما يجب أن يقوم به الدارسون أولاً وفاء بحق هذا الكتاب، ولو لم يقصدوا الاهتداء به فالقرءان كتاب الفن العربي سواء نظر إليه الناظر على أنه كذلك للدين أم لا¹.

ويشمل التفسير الأدبي عند أمين الخولي على موضوعين، أما الموضوع الأول فهو دراسة ما حول النص القرآني و يركز هذا الموضوع على دراسة البيئة المادية و المعنوية التي ظهر فيها القرءان ال كريم وعاش، وفيها جمع و كتب و قرئ، وفي هذا يقول الشيخ أمين الخولي " فروح القرآن عربية و مزاجه عربي و أسلوبه عربي، و قرآنًا غير ذي عوج، ولهذا فالنفاذ إلى مقاصده إنما يكون على التمثل الكامل و الاستشفاف التام لهذه الروح العربية وهذا المزاج العربي و الذوق العربي...، ولهذا يصبح كل ما يتصل بالبيئة المادية و المعنوية العربية وسائل ضرورية لفهم القرآن مما فيمن تاريخ معروف و نظام الأسرة و القبيلة"².

ويمكن أن نستنتج من هذا القول أن الدراسة حول القرآن الكريم تتجه إلى دراسة أثر البيئة و الزمن و تشكيل المجتمع في فهم القرآن ودلالاته، يعني فهم الواقع المحيط حتى نفهم القرآن.

أما الموضوع الثاني فهو دراسة القرآن الكريم نفسه، بدء بالنظر إلى مفرداته، فعلى الأديب والناقد أن يدرس الألفاظ وتأثيرها في التدرج المتفاوت مع مراعاة الظواهر النفسية

¹ أمين الخولي مناهج تجديد في البلاغة و النحو و التفسير و الأدب ص 322.

² أمين الخولي مناهج تجديد، مادة تسيير، دار المعارف ص 43.

والاجتماعية و الحضارية، التي تعرضت معها ألفاظ اللغة العربية إلى التغيير و التحول يقول الخولي : " حتى أصبح من الخطأ البين أن يعمد متأدب إلى فهم ألفاظ النص القرآني الجليل فهما لا يقوم على تقدير تام لهذا التدرج الذي مس حياة الألفاظ و دلالتها ¹.

بهذه الرؤية المتجددة للشيخ أمين الخولي سارت مدرسته تتبع من القراءان الكريم تتناوله بحثا ودراسة وهو يوجه و يشرف على تلاميذه بكل حرص و تقان، فكانت عشرات الرسائل تتناول مجاز القرآن و قصصه، ومجموعة الصور الفنية في جماليته بالإضافة إلى التفسير و علوم القرآن و الأدب.

وقد تخرج على يديه نخبة من تلامذته أصبحوا قمة من قمم الأدب و النقد و الدراسات الإسلامية، نذكر على سبيل المثال أستاذ علم الأسلوبية الدكتور شكري عياد و كتابه "أرسطو طاليس في الشعر و أثره في البلاغة العربية" ²، كانت أطروحة دكتوراه غاية في الأهمية أشرف عليها الأستاذ أمين الخولي بنفسه بالإضافة إلى كتابه " مدخل إلى علم الأسلوب " ³، وقد كان الدكتور شكري عياد أكثر التلاميذ تأثرا و ملازمة للأستاذ الشيخ أمين الخولي ووفاء لمنهجه.

¹ أمين الخولي مناهج تجديد ، ص 37.

² شكري عياد : أرسطو طاليس في الشعر و أثره في البلاغة العربية ، ط1 سنة 1976م الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.

³ شكري عياد مدخل إلى علم الأسلوب ط الأولى سنة 1982 دار العلوم للطباعة و النشر الرياض العربية السعودية.

اجتهد الأستاذ أمين الخولي في وضع منهجه الجديد لكتابة تاريخ البلاغة العربية ولم

يرضى بالشكل الذي جاءت به الأبحاث السابقة فأقام منهجه على الجوانب التالية:¹

- تأريخ مسائل المادة و قضاياها تأريخا يعطي سجلا بينا لعمرها، وما طرأ عليها من تغيير.

- تأريخ المفكرين و قادة الرأي من أصحاب الآراء المتميزة، يكشف عن شخصياتهم و أثرهم في المادة وما تأثروا فيه بغيرهم.

- تأريخ التأليف في المادة المؤلفة تأريخا يبين عمل المؤلف في كتابه، ومن أين أخذ ؟ وماذا أضاف؟ وما أسلوبه في ذلك ؟ ،و المنزلة اللائقة به؟.

حاول أمين الخولي من خلال ذلك أن يعيد صياغة التفكير البلاغي للقارئ العربي من خلال إبداء رأيه في أهمية تاريخ العلم، باعتباره منفذا يساعد في فهم الدرس البلاغي.

وقد تأثر الشيخ أمين الخولي بالمنهج النفسي، ويظهر ذلك جليا من خلال الدراسات التي قدمها فيما يخص موقفه من البلاغة القديمة، و أرجع العوامل التي تضافرت في بناء صرح البلاغة العربية إلى عامل المدرستين، المدرسة الكلامية و المدرسة الأدبية² ويقوم مفهوم التجديد عنده في ربط درس البلاغة بالثروة الأدبية للغة المدروسة، و إقامته على أساس وجداني ذوقي، وهو موقف يعبر عن رفضه دخول البلاغة مجال العلمية.

¹أمين الخولي : مناهج النحو و البلاغة و التفسير و الأدب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 1978 ص 191.

²أمين الخولي : فن القول ص 259.

و المتأمل في كتابات الأستاذ أمين الخولي يبدو له التأثير الغربي بشكل واضح، يقول صلاح فضل في تقديمه لكتاب " فن القول " : "عندما شرع الأستاذ أمين الخولي في عرض تصويره لموقف المحدثين و صورة البلاغة الأسلوبية عندهم، استقى مادته المباشرة من مؤلفين إيطاليين، أحدهما يسمى (لاباريني) في كتابه (الأسلوب الإيطالي)، و الثاني هو (لوجي فالماجي) في كتابه عن (عناصر الأسلوب و العروض) (...)، ثم إن الخولي يتحفظ على صنيع البلاغة القديمة حين قصرت (علم المعاني) على تقيده المعاني الثانوية، و (علم البيان) على مراتب تلك الإفادة، و أنهما بهذا و إن كانا من المركبات إلا أنهما يقابلان في الصورة المفردة : الاحتراز عن التعقيد المعنوي¹ .

و الملاحظ في التفاتة المحدثين أن أهمية الجانب النفسي و علاقته بالدرس البلاغي لم تتوقف عند هذا الحد، بل ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى إغراق الدرس البلاغي بمقولات علم النفس، وهو ما تجلّى في أطروحة الأستاذ الخولي

يدعو أمين الخولي بضرورة أن " تقدم بين يدي الدرس البلاغي مقدمة نفسية يعرف الدارس فيها شيئاً عن الوجدان و علاقته بمظاهر الشعور الأخرى من ناحية علمه الفني و يعرف مثل هذا عن الخيال و الذاكرة و الإحساس و عن الذوق، كما يعرف الكثير عن

¹ أمين الخولي : فن القول ، مقدمة صلاح فضل.

أمهات الخوارج الإنسانية من حب و بغض و حزن و فرح، و غيرة و انتقام وما إلى ذلك مما هو مادة المعاني الأدبية الكبرى في الآداب كلها"¹.

وقد نتج عن تأثير الاتجاه النفسي في الدراسات البلاغية الحديثة اتجاه آخر يسمى "الاتجاه البياني وهو اتجاه يهتم بإبراز مناحي الإعجاز القرآني عن طريق الاستعانة بعلم البلاغة، وقد انتهجه أمين الخولي في تفسير النص القرآني، و تناوله على النحو الآتي ²:

- التأمل في الظروف العامة التي أحاطت بالنص القرآني، أي الانفتاح على علوم القرآن .

- تحليل النص بالنظر في مفرداته و تتبع أصولها و معانيها في العصر الذي نزل فيه القرآن مع القيام بالاستقراء لتلك المعاني بمختلف استعمالاتها في القرآن الكريم.

- القيام بالدراسة الأسلوبية، أي الاستعانة بالصناعة النحوية بقصد بيان المعنى و تحديده و النظر في اتفاق مختلف الآيات.

- النظرة البلاغية، و المقصود بها النظرة الأدبية الفنية التي تتمثل الجمال القولي.

و الجدير بالذكر أن المنهج البياني تنزعه عائشة عبد الرحمان (1913-1998)

المعروفة ببنت الشاطئ، وقد قامت بنقده و رأت صوابه فيما أشارت إليه في مقدمة كتابها إذ تقول:"وكان المنهج المتبع في درس التفسير - إلى نحو ربيع قرن من الزمان - تقليدا أثريا

¹أمين الخولي : مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب ، ص 146 وما بعدها.
²المرجع نفسه :ص 365.

لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم، حتى جاء شيخنا أمين الخولي فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، و تناول نصا لغويا على منهج أصله و تلقاه تلامذته و أنا منهم " ¹

وهذا نص واضح الدلالة في محاولة طرح رؤية جديدة في تفسير القرآن العظيم بشكل لغوي إذ يقوم منهج بنت الشاطي في تجديد البلاغة على التناول الموضوعي لما يراد فهمه من القرآن الكريم، بحيث يجمع كل ما في كتاب الله من سور و آيات في الموضوع المدروس، و معرفة أسباب نزول الآيات و الوقت الذي نزلت فيه حيث يعين ذلك على تفهم ما حول النص، كما يقوم البحث في دلالات الألفاظ و الوقوف على استعمالاتها الحقيقية و المجازية، و استقرار كل المواطن التي استعمل فيها القرآن الكريم و الاحتكام إلى سياق النصوص الأدبية لتوضيح المبهم أو تخصيص العام حيث يفسر القرآن بعضه بعضا ² .

و القارئ لكتاب بنت الشاطي يجد تفسيراً لغوياً لألفاظ القرآن الكريم على غرار بعض التفسيرات التي أغرق أصحابها في الاهتمام باللغة، حيث خرجت من دائرة التفسير إلى دائرة الأبحاث اللغوية. ولهذا يرى فتحي فريد أن اللغة للكتاب البلاغي و البياني وسيلة لا غاية فهو يستعين بها على قدر ما ينتهي به إلى الغرض المقصود و المعنى المطلوب ³.

¹ عائشة عبد الرحمن : التفسير البياني للقرآن الكريم ، دار المعارف ، مصر ، ط 7 (د،ت)، ج 1، ص 13.

² المرجع نفسه ص 17.

³ فتحي فريد : المدخل لدراسة البلاغة ، مكتبة النهضة ، مصر (د،ط) ، 1978 ، ص 142 .

ونستنتج مما سبق بأن المنهج الذي دعا إليه الأستاذ أمين الخولي في تفسير القرآن الكريم عن طريق الموضوعات هو أنفع إلى بيان الوحدة الموضوعية للآيات، وقد يخدم هذا المنهج الباحث و الطالب من حيث ورود الموضوعات المبوبة غير أن هذا المنهج لم يخدم الدرس البلاغي كما أراد له المجددون في العصر الحديث.

خاتمة

هذا، وقد خرجنا من دراستنا للمحاولة التجديدية التي قدمها الأستاذ: أمين الخولي بغية وضع تصور جديد للبلاغة العربية بنتائج أهمها:

- أن قراءة التراث مرة أخرى أمر ضروري للإجابة عن أسئلة تطرحها علوم اللغة الحديثة.

- الملاحظ أن تجديد البلاغة العربية كان منطلقه بالتقليل من قيمة المدونة القديمة، وفهم التجديد على أنه تحديد للنقائص والعيوب والمساوئ التي وقعت فيها البلاغة القديمة .

- لا ينبغي أن نفهم تجديد البلاغة على أنها محاولة لهدم البناء البلاغي القديم والبحث عن بناء جديد.

- مفهوم تجديد البلاغة عند الأستاذ أمين الخولي يقتصر على إعادة قراءة التراث البلاغي بأدوات جديدة تحقق له شرعية وجودة، وتطمح إلى تطويره.

- منهج أمين الخولي في تجديد البلاغة أفضل منهج، وهو على ضخامته له أسس ومبررات يقوم على مقارنات واقعية بين القديم والجديد.

- أمين الخولي أول من قام بالتجديد في إطار الدعوة إلى التجديد في التفسير ومعه الدعوة إلى تجديد البلاغة باعتبارها لغة البيان الذي أصبح يعرف بالمنهج البياني في

التفسير والذي اكتمل على يد بنت الشاطي.

- ينبغي إعادة تنظيم البلاغة على أسس تتصل بالذوق والفن والجمال والتأثير.
- تجديد البلاغة قضية قومية دينية في آن واحد، ويجب أن لا يخفت صوت هذه القضية حتى يتم وضع خطة جديدة متكاملة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم : سورة ق، الآية 16.
- أمين الخولي: فن القول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947

المراجع بالعربية:

- (1) حافظ إسماعيل العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009.
- (2) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، دار الهلال مصر، (د/ط)، (د/ت)، ج3.
- (3) جورج أنطونيوس: تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8 1987.
- (4) عبد العظيم المطعني : المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع (عرض وتحليل ونقد)، مكتبة وهبة، ج 1.
- (5) ابن فارس: مقاييس اللغة، باب الجيم وما يليها من المضعف (409/1).
- (6) المفردات: الراغب الأصفهاني.
- (7) ابن منظور جمال الدين محمد الإفريقي: لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة 1968، ج3، مادة جدد.

- (8) المصباح المنير: القيومي (92/1).
- (9) أخرجه أبو داود في سنة كلام الملام، باب ما يذكر في قرن المائة برقم (4291) تحقيق محمد محي الدين الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1990.
- (10) زكي نجيب محمود: مشكلات التراث، فصول "مجلة النقد الأدبي"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 1، ط1، سنة 1980.
- (11) خديجة السايح : مناهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين، في مصر.
- (12) أحمد ضيف: مقدمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، القاهرة، ط1 1921.
- (13) السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور.
- (14) على الجازم، ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (المعاني والبيان والبديع) دار المعارف، مصر (د-ط) (د-ت).
- (15) الرماني أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلق الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.
- (16) بدوي طبانة: البيان العربي (دراسة في تطور الفكر البلاغة عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى)، دار الثقافة، بيروت، ط5 ص 290.

(17) أحمد الشايب: الأسلوب (دراسة بلاغة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)،

مكتبة النهضة، مصر، ط5، (د-ت)، ص 121.

(18) محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، دار النشر الانتشار العربي، ط1، سنة

2006.

(19) عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة

(د.ت).

(20) أمين الخولي: مناهج تجديد النحو والبلاغة و التفسير والأدب.

(21) أحمد خليل : دراسات في القرآن.

(22) أمين الخولي سلسلة أعلام العرب ، كامل سغان ، مطابع الهيئة المصرية

العامة للكتاب، مصر 1982م.

(23) طه حسين : خصام و نقد، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان ط 12

سنة 1985م.

(24) شكري عياد : أرسطو طاليس في الشعر و أثره في البلاغة العربية ،ط1 سنة

1976م الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر

(25) شكري عياد مدخل إلى علم الأسلوب ط الأولى سنة 1982 دار العلوم

للطباعة و النشر الرياض العربية السعودية

(26) عائشة عبد الرحمن : التفسير البياني للقرآن الكريم ، دار المعارف ، مصر

ط 7 (د،ت)، ج1.1¹

(27) فتحي فريد : المدخل لدراسة البلاغة ، مكتبة النهضة ، مصر (د،ط)

.1978

الرسائل الجامعية

(28) باب العياط نور الدين: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، بنت الشاطئ

أنموذجا، شهادة لنيل شهادة الماجستير في القرآن الكريم، السنة الجامعية

.2007/2006

المعاجم

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، (د/ط)، (د/ت)، ج1،.

فهرس المحتويات

مقدمة: أ

الفصل الأول

المبحث الأول: التجديد وبوادره 7

1-1 معنى التجديد لغة واصطلاحاً؟ 10

معنى التجديد لغة. 10

2-1 بوادر التجديد البلاغة في العصر الحديث: 13

المبحث الثاني : دواعي تجديد البلاغة عند أمين الخولي : 19

الفصل الثاني

تجديد أمين الخولي للبلاغة العربية : 23

المبحث الأول: الأستاذ أمين الخولي و كتابه " فن القول": 27

المبحث الثاني: منهج أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية: 29

خاتمة 43

المصادر والمراجع 45

فهرس المحتويات 49